دلالة المدينة في شعر بلند الحيدري.

Significance of the city in the poetry of Blnd El-Heidari

الدكتورة: حنان بومالي.
المركز الجامعي . ميلة/ الجزائر
boumalihanan@yahoo.fr

ملخص البحث

لقد امتزج ذكر المدينة في الشعر العربي المعاصر بما يعانيه الشاعر من مظاهر الظلم والتعسف والاستدمار والفقد والضياع، كما ارتبط ذكرها عنده بالدعوة إلى هجرها والتخلص من كل القيود التي تحيطه منها، ولأن الشاعر المعاصر وجد فيها الاغتراب والغربة والضياع وأضحى حبها عنده مرفوضا، فقد كان لزاما عليه أن يتحدى ويسعى لتحقيق الصبح الجميل في القرية، التي تزداد حاجته إليها كلما تعمق إحساسه بالضياع، ولا يجد العزاء إلا في ذكرها. ويسعى هذا المقال في البعد الذي نريد مساءلته إلى الوقوف على حقيقة موقف أحد الشعراء العرب المعاصرين من المدينة، وهو بلند الحيدري، الذي يواجه المتلقي لمنجزه الشعري موقفا يتأرجح بين القبول والرفض، والتبني والقطيعة.

الكلمات المفتاحية: المدينة، القبول، الرفض، الشعر المعاصر، بلند الحيدري.

Summary:

The name of the city is blended in the contemporary Arabic poetry with what the poet suffers from injustice, abuse and loss; the reference to the city has been mentioned to forsake her and get rid of all restrictions surrounding it. Because the contemporary poet encounters alienation and loss and he refutes his love for her, he was obliged to declare his challenge and endeavors to achieve the beautiful sunrise in the countryside whose desire grows towards it whenever he feels lost. He consoles himself only in calling its name. This article is an attempt to question the reality and the standpoint of one of contemporary Arab poets, Blnd El-Heidari, vis-à-vis the city, whose poetry vacillate between acceptance and rejection, and adoption and rupture by his readers.

المقدمة:

ارتبط الشعراء العرب القدامى بالمكان، ومن ثم انتشرت لديهم ظاهرة الوقوف على الطلل وأشعار الحنين إلى الدار والأهل ومرابع الطفولة والشباب، مثلما عرفوا المدن وألفوها وعانوا حياتها خيرا وشرا فكتبوا فيها وعنها، مدحا وهجاء، وصوروا حالات الغربة والبعد عنها أو الشوق والتطلع إليها مثلما بكوها ورثوها عند حدوث الفتن والحروب[1].

وحين بدأت المدينة تصبح شيئا فشيئا مركز ثقل إنساني؛ أي حين أخذت تستقطب جهد الإنسان وتستدرجه من براريه البعيدة وفضائه المفتوح بدأت مفاتن المدن وشرورها تأخذ شكل الغواية التي صار مع الزمن من الصعب مقاومتها، هنا أخذ الشعر يندمج في هذه الحياة المدينية التي كانت إلى حد كبير مفتوحة على الريف.

أولا– الموقف من المدينة في الشعر العربي .

لقد كانت المدن منبثقة من العراء ومفتوحة عليه أيضا ولم تكن معزولة تماما عن الريف، ولم تمتلك بعد من الخصائص ما يجعلها كيانا مكتفيا بنفسه مغلقا عليها، وحين نتأمل تاريخ المدن في "وادي الرافدين" لا نجد موقفا عدائيا منها شبيها بذلك الاستياء من المدينة الذي ظهر في فترات مرت، ولا نجد تلك الخصومة بين سكان المدينة وأولئك الذين عاشوا في الريف، أما في العصور المسيحية الوسطى فقد كان للمدينة جلال خاص حيث كانت تمثل النظام والجمال والأمن الإلاهي[2].

ولم يتبلور الموقف من المدينة في تراثنا الشعري العربي على نحو ناضج وبين إلا في العصر العباسي، وذلك عند اكتمال النموذج المجتمعي الحضاري العربي الذي تجلت ملامحه الراقية في الحواضر الزاهرة مثل: بغداد ودمشق وغيرهما من المدن والممالك؛ فكانت المدن مرايا للحياة الجديدة ولتاريخ الحضارة الإسلامية في حركتها المتقدمة والتي أفرزت لدى العربي رد فعل مزدوج، إذ يتحدد

الموقف الشعري منها في ثنائية القبول والتبني من جهة والرفض والقطيعة من جهة أخرى[3].

اتخذ موقف الرفض والقطيعة مع المدينة شكل الإحساس بالغربة والضياع والعجز عن العيش فيها أو الانسجام معها كما في قول الشاعر العربي:

بغداد أرض لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعا بين أظهرهم كأني مصحف في بيت زنديق[4]

أو قول شاعر آخر ملخصا تجربته في بغداد وخبرته بالمدينة:

أذم بغداد والمقام بـــها من بعدهـــا خبرة وتجريب
ما عند سكانها لمختبط خير، والفرجـــــة لمكروب
قوم مواعيدهم ــمزخرفة بزخرف القـــول والأكاذيب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونافسوا في الفسوق والحوب[5]

أما الموقف الآخر فتجلى في صورة القبول والتبني التي تعبر عن شعور بالافتخار بها والسعادة بالعيش فيها، والذي تغنى به البحتري فجسد تعلقه بالمدينة وحنينه إليها، من خلال سينيته الشهيرة (إيوان كسرى) بالمدائن، فقال يصف ويتعزى عن الفراق الصعب:

وكأن "الإيوان" من عجب الصنـ ـعة جوب في جنب أرعن جلس
يتظنى مـــــــن الكآبة إذ يبدو لعيني مصبـــــــح أو ممسى
مزعجا بالفراق عـــن أنس إلف عز، أو مـرهقا بتطليق عرس[6]

هكذا تبدو صورة المدينة في الشعر العربي القديم عبر ثنائية الرفض والقبول، والهجاء والمديح تعبيرا عن حالة المعاناة خارج وداخل المدينة ضمن رؤية الصراع بين القديم والحديث في العصر العباسي، والتي انتهت بانتصار الحاضر على الماضي شعريا ونقديا.

ولم يتخذ الشعر موقف الهجاء للمدينة إلا في فترات متأخرة بعد أن اكتسبت هذه المدينة طابع العداء للإنسان عموما، بسبب استخدام الآلة وتطور التقنية؛ الأمر الذي جعل الشاعر يقف منها بدوره موقفا عدائيا، ويمكن القول إن الشعر قد

عبر عن صلته بالمدينة بنبرتين أساسيتين: نبرة الهجاء ونبرة القبول، وإذا كان "بودلير" وهو أعظم شعراء المدينة الحديثة كما يصفه "كيرمود" قد صور قذارات المدينة وتوحشها؛ فإن "وتمان" قد وقف منها موقفا مغايرا منحها ثقته ومجد عمالها وأزقتها ومبانيها وزحمتها الخانقة، لقد كان يمثل نبرة عصرية راضية تغني المدينة الضخمة المرفوعة إلى مرتبة شيء يلخص العالم كله[7].

وقد بات معروفا الآن أن صورة المدينة الغربية قد وصلت لدى "إليوت" إلى ذروة بشاعتها، مدينة تعكس أوضح صور تصدع العلاقات الإنسانية، وما كان "إليوت" في الواقع معنيا بتصوير المدينة في مظهرها المادي الطاغي بقدر ما كان « يعبر برؤية شعرية ثاقبة عما يمور تحت سطح هذه الظواهر من خراب نفسي ودمار أخلاقي، كان يراه راجعا إلى فقدان الإيمان الروحي لدى الإنسان الغربي، فكان "إليوت" بحق شاعر الإنسان الحديث في تمزقه وعذابه، يتجلى في قصائده أنين جيل مزقته المدينة وطحنته حتى العظم، حياة مشوشة متخمة وقاسية تتفجر بالألم والقسوة واللامبالاة» [8].

وإن ذهب كثير من الباحثين « إلى الاعتقاد بأن المدينة في العالم العربي ليست سوى "قرية كبيرة"، وأن الشاعر حين يحس بتضايقه من المدينة ويتحدث عن الغربة والقلق والضياع؛ إنما يحاكي شعراء الغرب حين يضيقون ذرعا بتعقيدات الحضارة الحديثة وبالمدينة الكبيرة ممثلة لها»[9].

وهذه المسألة لا تعدو أن تكون نسبية ففي البلاد العربية مدن مهما يكن حظها من الضخامة والتطور، يختلف فيها طراز الحياة اختلافا غير قليل عنه في الريف؛ وقد كان من المصادفة المحض أن عددا من الشعراء المعاصرين ريفي النشأة، ثم هاجروا إلى المدن فاصطدموا بواقعها الجديد عليهم وهذا الصدام لا يعني مقتا للحضارة ووسائلها وإنما هو تعبير عن عدم الألفة بينهم وبين البيئة الجديدة[10].

وطبيعي أن لا يكون هناك انسجام وألفة بين الشعراء والمدينة، لأنهم ولدوا في القرية وترعرعوا فيها وفي ربوعها وارتسمت معالمها في ذاكرة طفولتهم، فلما

ذهبوا إلى المدينة ورأوا فيها ما يخالف طبيعة القرية وعاداتها وتقاليدها استيقظ في داخلهم الحنان إلى مرابع الطفولة فهربوا من المدينة التي سحقت أرواحهم إلى القرية الهادئة الآمنة المطمئنة.

يعبر الشاعر العربي المعاصر في موقفه هذا عن معاناة الإنسان العربي الذي يترك الريف ليعيش في المدينة التي تجمع المتناقضات بين فئات المجتمع، لأن هذا الفقير النازح إلى المدينة يستلب اقتصاديا واجتماعيا ويعيش في غربة روحية تمزقه وتدمره وتحمله على اليأس الأبدي[11].ثم إن ابن الريف كما يقول حنا عبود: « سيظل في الشعر يحس بالغربة الاجتماعية في المدينة، هذه الغربة سوف تتخذ بعد عام 1967م بعدا سياسيا واضحا، حيث تتسع الرؤية، وتصبح المدينة ذات دلالة سياسية وقومية أكثر منها اجتماعية، وإن كانت المرتكزات التي ينطلق منها هي مرتكزات اجتماعية»[12]

وبهذا تجاوز الشعراء القسوة في تعاملهم مع المدينة إلى ممارسة نوع من السادية[13]، وكأن الشاعر العربي الحديث حين يتحدث عن القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت، إنما يتحدث عن باريس ولندن ونيويورك على لسان شاعر أوروبي، وما من شك في أن الشاعر العربي لم يكن في موقفه هذا صادقا ولا أصيلا، لأنه يفتقد إلى مبرراته الفلسفية والفكرية أولا، ولا يستند ثانيا إلى أساس واقعي من واقع المدينة العربية ومستوى تحضرها قياسا للمدن الحديثة في العالم.

ثانيا– مقاربة إجرائية لشعر بلند الحيدري.

1/ المدينة–الضياع والوحدة–:

إن من حق الشاعر العربي المعاصر أن يشعر هو الآخر بغربة فضيعة في هذه المدينة التي لجأ إليها طلبا للأمان والراحة والشبع، فلم يجد فيها غير القسوة والانغلاق والصد، فهو ليس مقلدا دائما للغرب؛ وإنما يعبر عن شعوره الحقيقي تجاه هذه المدينة الحلم الصادم، ولهذا « كان تعاملهم مع هذه المدن غاية في القسوة»[14]، على نحو ما وشحه بلند الحيدري في بعض قصائده وإن قلت، إلا أنه أظهر فيها موقفه المعادي والرافض لكل ما تحويه المدن من حضارة وتقدم:

كان الشتاء يحز أرصفة المحطه
وتموء عاصفة كقطه
وعلى الطريق
يهتز فانوس عتيق
فيهز قريتنا الضنينه
ما سأفعل في المدينه؟[15].

لا توجد في المدينة الفصول الأربعة وإنما يحويها فصل واحد على مدار السنة؛ وهو فصل الشتاء الذي يرمز لبرودة مشاعر من فيها؛ فلا دفء ولا حرارة في علاقات الناس بعضهم ببعض ويواصل تذمره من المدينة قائلا:

ستضيع خطواتك الغبية في شوارعها
الكبيره
ولسوف تسحقك الأزقات الضريره
ولسوف
ينمو الليل في أعماقك الصماء آمالا حزينه
ماذا ستفعل في الـ.....
وبلا صديق
لا.....
ليس في تلك المدينة من صديق[16].

يعلن الشاعر استياءه الشديد من المدينة فيسميها "خطوة ضائعة" لأن أزقتها ملتوية غير واضحة وضوح القرية، وهي إلى جانب ذلك ضريرة "عمياء" لا يستطيع الشاعر فيها أن يجد مخرجا أو نهاية، ولهذا يسأل ويسأل عما سيفعل فيها، وفي شوارعها التي لا محالة ستضيع خطواته فيها لكبرها.

كل ما في المدينة يحمل على اليأس والتشاؤم والخوف، إذ أن ليلها يبعث الحزن والألم والعذاب ولا صديق فيها يؤنسه ويرشده حتى لا تضيع خطواته، وحده

في أزقتها العمياء بلا رفيق يشاركه ويؤنس وحدته ووحشته رغم زحمة المدينة بالناس وبالأشياء لا تربطهم عاطفة حب أو ود.

ولعل هذا الشعور بالوحدة ليس مجرد أثر لانقطاع علاقة عاطفية بين الشاعر وغيره؛ وإنما هو انعكاس كذلك لوجه الحياة في المدينة[17] والعلاقات المحدودة والخوف والحذر من الآخر حد الشك. ولا ينتهي تذمره من المدينة وما تحويه عند هذا الحد، فهو يهزأ حتى من الأمور والظواهر الطبيعية التي لا دخل ليد الحضارة فيها:

وهناك يجتاح الدجى المصدور
إنسان غريب
هجر المدينة هازئا
بالليل
بالريح الغضوب
إن هو ما في دربه
فبقلبه انفجرت دروب
أو حطم روضا له
فخياله روض قشيب[18].

ينضاف إلى رفضه للمدينة سخريته منها ومن ليلها وريحها، إذ يحسها ريحا غضوبا وليست ريحا طبيعية عادية، وكأن علاقته بها هي صورة الغريب في عالم الجحيم؛ لأنها تسد في وجهه الدروب وتحطم روضه النضير فتسلبه روحه، ولكنه لا ييأس ولا ينهزم بل يصنع مدينته البديلة فتنفجر في قلبه دروب وفي خياله يزهر روض قشيب.

إنها عالم مشحون بالحزن والوحشة والسأم تهد كل شيء حتى الجمادات، فهذا أضخم المباني "القصر" يضيق ذرعا بالمدينة لأنه وُجِدَ في منعطفها:

القصر
في منعطف المدينه

تغل جبينه رؤى حزينه
تكاد أن تصرخ في السكينه
وحشته القاتمة، اللعينة[19]

كان من اللائق بالقصر أن يكون وسط المدينة حتى يتراءى للعيان وإن كان واضحا ظاهرا جليا ولو في زاوية صغيرة، لأن شكله هو الذي يعطي له خصوصيته وليس المكان الذي يوجد فيه. وأراد بلند أن يبين قسوة المدينة وظلمها لكل شيء على لسان القصر، الذي يحمل في ثناياه رؤى حزينة ووحشة قاتمة لا لشيء إلا لأنه وضع في زاوية المدينة ومنعطفها، ولم تمنحه مكانا متميزا يليق ببنائه الذي يميزه عن باقي المباني.

ولأن هذا المنظر حز في نفسه أعاده في موضع آخر وبصيغة أشد تذمرا من المدينة، حين يقول:

ما أخلد الموت.....
وها آشور
محاجر غص لها الشعور
يصلبها هذا السنا المحجور
في كوة القصر الذي يغور
يغور في منعطف المدينه
تغل جنبيه رؤى حزينه
تكاد أن تصرخ في السكينه
وحشته القاتمة اللعينة[20].

إن الشاعر يخشى من المدينة منعطفاتها وانحناءاتها لأنها تقود إلى المجهول، ولأنها رمز اللف والدوران والغموض، فالأشياء الجميلة في المدينة – كهذا القصر – لا تكاد تدرك أو ترى، لأنها لا تجد لها مكانا إلا على الهوامش والمنعطفات، ويرى في الموت راحة وخلودا لهذا القصر.

يصر بلند الحيدري على نعت المدينة بالضياع والتسيب؛ لأنها لا تنفع الإنسان في شيء عكس القرية التي تيسر متطلبات الحياة وتلبي حاجات الإنسان وتسلي عنه همومه وأحزانه:

قد أضلتنا خطانا..... فانتهينا
بعض أفكار حزينه
بعض حقد وضغينه
ورموزا لمدينه
لم تشيدها قُرَانَا
أترانا.....
قد أضلتنا خطانا..... فالتقينا[21].

كل ما يدور حول الشاعر يوحي بالنهاية والضياع، ضلت وأفكاره حزينة وفي قلبه حقد وضغينة، ورموزا لمدينة لها يد في هذا، لأنها ليست من صنع قريته التي تحيطه بالبر والأمان وتسلي عنه همومه وتعلمه كل ما فيه خير، وترشده إلى الدروب الآمنة التي لا يضل فيها.

2/ المدينة– موقف سياسي–:

حين نتحدث عن موقف بلند من المدينة يجب أن لا ننسى العامل السياسي الذي أسهم مع ظروف بلند العائلية وغربته الاجتماعية في تشكيل رؤياه للمدينة، لقد كان الوضع السياسي في العراق أيام بلند داميا، وكانت المدينة بطبيعة الحال هي المسرح الجاهز الذي يفصح فيه الوضع السياسي عن توتره:

يقال:
إن بيتنا كئيب
يقال:
إن دربنا
قد أوحشت خضرته الذنوب
يقال:

إن الناس في مدينتي
قد جف في أعينها اللهيب
ما أتعس ما يقال
إن ليس في مدينتي رجال[22].

يضع الشاعر أمام المتلقي عددا من العبارات المفاتيح التي تعين على تبين الوضع السياسي، وما يعكسه من موقفه العميق الدلالة من المدينة، فالدوال "كئيب، أوحشت، الذنوب، جف، أتعس" ألفاظ تحفل بالكثير من الظلال التي تقلق الذاكرة، وتلقي الضوء على أيام عصيبة كان بلند أحد شهودها حينا وواحدا من ضحاياه حينا آخر.

لقد كان لزاما على الشاعر وقف هذه الرؤيا السوداوية بالعودة إلى قريته، ولكن قريته هي الأخرى أصبحت مدينة:

فلمن أعود.....!
لقريتي
أو للشتاء يحز أرصفة المحطه
أو للفوانيس الصغار تهز قريتنا الضنينه
أو للنساء المائتات من الحياء
لا.....
لن أعود.....
لمن أعود وقريتي أمست مدينه
في كل منعطف ضياء
في كل زاوية ضياء[23].

بعد رفضه للمدينة يفاجئنا بلند برفض آخر، هو رفض القرية التي كانت يوما حضنه الدافئ ورمز الستر والحماية والغطاء لا الكشف والتعرية والفضح مثل المدينة، لكنه أصبح يمقت هذا الحضن الذي تحول إلى مدينة بكل ما تحمله من زيف الحضارة وهجنتها، ومثل لذلك بكثرة الأضواء في كل زاوية.

لقد أضحى الشاعر غريبا في قريته وليس أمامه خيار غير الارتحال إلى المدينة، وكأنه يتداوى من الرمضاء بالنار، أما في منفاه الاختياري فقد اختفى الرفض عنده، وحل محله التعاطف مع المدينة التي فارقها راغما، فربما وجد أنها غريبة مثله تذرف جراحها تحت مدية النظام السياسي القائم آنذاك، كما تنزف جراحه في اغترابه[24]:

أعرف يا مدينتي
كم من جراح ثرة.....مريره
تنزف تحت الأجنح الكسيره
لكنني
أعرف يا مدينتي
ماذا وراء بيتنا الكئيب
ماذا وراء صمته الرهيب
.....
أعرف أن أعين الرجال في مدينتي
لا ترقد[25].

أسقط بلند معاناته على المدينة لأنها كانت تقاسمه عذاباته واغترابه، كيف لا وهي مسرح الأحداث السياسية والاجتماعية؛ ولذلك يعلن حنينه إليها وأقصى حلمه أن يعود ليفتح شباك داره ويفك اختناقه الذي تعاظم في ذاته وهو بعيد عنها، أو يضيء مصباحه أو يتركها لأي زائر يزرع فيها الحياة:

أحلم يا مدينتي بالرجوع
لدارنا المطفأة الشموع
أحلم أن أعود
فأوقظ المصباح
وأفتح الشباك للرياح
وأترك المفتاح خلف الباب

للصوص

للزوار

للوعود[26].

كل هذه الأحلام؛ لأن صخرة الغربة المكانية (خارج وطنه) تجثم على صدره ولذلك يحاول أن يزحزحها عن أنفاسه، فيحلم أنه فتح نافذته وأستنشق هواء العودة لذاته ولمدينته ولوطنه جميعا، ولكنه حين يصحو على واقعه، يتحسس جراحاته الناتئة في أعماقه ليرى أن ما تصوره حملا كاذبا لمدينة كالحجر الناتئ:

أيتها الحبيبة التي تجيء كآخر الليل

مثقلة

بهموم العشاق المنبوذين إلا.....

من حلم آت قبل الصبح

عن إمرأة تحبل في الحي، ولا تلد

تكبر في الوهم ولا تعد[27].

ومع ما يراه من مظاهر الحمل الكاذب، فإن الأمل يحدوه في أن يعود إلى مدينته وإن كانت عودته في آخر الليل:

سأجيء إليك كآخر ليلك

مثقلة

ببشائر صبح

بالبرد المتململ خلف الجرح[28].

يعبر بلند عن عمق اغترابه فيرفض المدينة ويدين زيفها، ويجسد « قمة النفور من كل ما يسمى مدينة حتى لينفر من قريته نفسها ويرفض العودة إليها حين تحولت إلى مدينة»[29]، ولكنه لا يفقد الأمل ويؤمن أن ضوء الصباح سينسلخ من ظلمة الليل وإن طال.

3/ المدينة –الرمز–:

لم يكتف بلند الحيدري بتصوير المدينة وتصوير الحياة فيها، وموقفه منها، بل لقد استغلها لتصبح رمزا معبرا عن شيء آخر، وإن اضطره ذلك إلى استعارة المدن الأجنبية لتكون صورة عن موقفه من المدينة، فلندن مثلا التي« عرفت تاريخيا باعتبارها مركزا للدولة "الكولونيالية" المستعمرة، ناهبة ثروات البلاد، فإن صورتها عند شعرائنا نجدها مغايرة في الغالب، إذ نلاحظ أن شعراءنا أخذوا بالمدينة باعتبارها مركزا صناعيا، وماينتجه من تأثير هذا المجتمع الصناعي على الإنسان، فعكسوه في شعرهم دون الالتفات إلى الوضع السياسي.»[30]

إن بلند الحيدري يستثنى من هذه النخبة من الشعراء حين يشير إلى الجانب الإعلامي عند المستعمر البريطاني، والذي يعتبر قتلاه من الانجليز في سبيل الحرية، بينما يراهم الشاعر ضمن واقعهم الحقيقي كمستعمرين قتلة:

.... لندن،
وتدق بيك بن...دن...دن
عشرون ألفا
لا...كفى...خبر عتيق كالمذيع
قتلوا ليحيا الآخرون
وأنا أتمتم
يكذبون ويكذبون...[31]

هكذا يفهم الشاعر حركة التاريخ، وهكذا يستخدم لندن رمزا على تجدد الشعب، ودلالة على تحوله إلى ضمير شعبه وأمته، وإدانته الإعلام الاستعماري وتوضيح زيفه، والمدينة الأوروبية كما يراها بلند هي مدينة مشوهة إنسانيا، وبعيدة عن القيم الروحية، وهي فوق هذا رمز للتقدم المادي والتراجع الروحي، أو هي مؤشر لتراجع الحضارة العربية وسقوطها واستعمارها.

خاتمة:

تمتلئ قصائد المنجز الشعري لبلند الحيدري بكراهية حادة وارتياب شديد من المدينة الميتة كما يراها في ديوانه "أغاني المدينة الميتة"، ولكنه برغم ذلك يحاول استعادة توازنه في مواجهة إحباطاته وعذاباته ويطفئ غيضه بالتطلع إليها والائتلاف معها، فيعلن شبه مصالحة وهدنة معها لأنها تقاسمه الاغتراب نفسه، ولأنه أدرك مع مرور الزمن أنه صار جزءا من حياة المدينة وأن إنكاره ورفضه لها لن يلغياها، ومن واجبه أن يعيد النظر في انفعالاته الحادة تجاهها، فليس طبيعيا أن يكون وجه المدينة مشوها كله، وبهذا بدأ تحول ظاهر في موقفه من المدينة وبدأت خيوط من الود تربطه بها خاصة وهو في المنفى.

والحقيقة أن موقف بلند من المدينة يظهر من تأثره البالغ بموقف "إليوت" من جفاف الحضارة المعقدة، وانعكس ذلك في شيوع ظاهرة الضجر من كل ما يسمى مدينة أو يقاربها، حتى القرية أضحت عنده مدينة، مع أنه من الواضح أن القرية العربية لم تكن ولم تُمْسِ مدينة، وبلند يدرك ذلك دون ريب؛ ولكنه التأثر بالشعر الغربي ومحاكاة مضامينه التي أغرت الكثير من الشعراء غيره.

هوامش.

1- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي "الجزائر نموذجا 1925-1962". الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.1997. ص.19

2- علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري.ط1. دار الشروق: عمان. 2003. ص.137

3- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي. ص20.-21.

4- ياقوت الحموي: معجم البلدان. تح: فريد عبد العزيز الجندي. ط1. دار الكتب العلمية: بيروت. 1990. ج1. ص.550

5- المرجع نفسه. ص.553

6- البحتري: الديوان. دار بيروت: بيروت. 1983. ص.143

7- علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري. ص.137

8- المرجع نفسه. ص.138

9- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر. ط2. دار الشروق: عمان:. 1992. ص.89

10- المرجع نفسه. ص.90

11- عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر. دار الشمال: لبنان. 1986. ص271-272.

12_ حنا عبود: مورفولوجيا المدينة. مجلة الموقف الأدبي. تموز, سنة 1980م. العدد111.ص.63

13- السادية: شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي يصب على الآخر. (ينظر: جان لا بلانش وج.ب بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي. تر: مصطفى حجازي. ط2. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت.1987. ص.280

14- أحمد المعداوي: أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث. ط1. منشورات دار الآفاق: المغرب. 1993. ص.152

15- بلند الحيدري: الديوان "أغاني المدينة الميتة". ط1. دار العودة: بيروت. 1980. ص.330

16- المصدر نفسه. ص.331

17- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. ط3. دار العودة ودار الثقافة: بيروت. 1981م . ص334-335.

18- بلند الحيدري: الديوان "خفقة الطين". ص.147

19- المصدر نفسه "أغاني المدينة الميتة". ص.281

20- المصدر نفسه. ص386-387.

21- المصدر نفسه. ص.292

22- المصدر نفسه "خطوات في الغربة". ص421-422.

23- المصدر نفسه "أغاني المدينة الميتة". ص332-333.

24- محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر" مرحلة الرواد".منشورات إتحاد الكتاب العرب: دمشق.1999. ص.40

25- بلند الحيدري: الديوان "خطوات في الغربة". ص.423

26- المصدر نفسه "رحلة الحروف الصفر". ص.496

27- المصدر نفسه "أغاني الحارس المتعب". ص632-.633

28- المصدر نفسه. ص.634

29- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر. ص94.

30- عبد الله رضوان: البنى الشعرية"دراسات تطبيقية في الشعر العربي". دار اليازوري: عمان.2005م.ص161.

31- بلند الحيدري: الديوان"خطوات في الغربة".ص350-351.